



في ضوء الاستعصاء السياسي بشأن سوريا، وقد عبر عنه الفشل المتكرر لاجتماعات مسارى أستانة وجنيف، والذى عكس رفض الولايات المتحدة مسار أستانة، على خلفية اعتبار نجاحه "انتصاراً" لروسيا وإيران والنظام资料里，ورفض روسيا الاتحادية مسار جنيف، على خلفية اعتبار نجاحه "انتصاراً" للولايات المتحدة والسنغال والمغاربة.

وفي ضوء حاجة كل من الرئيسين الأميركي، دونالد ترامب، والروسي، فلاديمير بوتين، كل لاعتباراته الخاصة، إلى تحقيق تقدم، ولو كان رمزاً، جاء اتفاق وقف إطلاق النار في جنوب سوريا، محافظات درعا، السويداء، القنيطرة، مساراً ثالثاً، وحالاً وسطاً يعبر عن تعارض مواقفهما إزاء أستانة وجنيف، ويلبي تطلع كل منهما إلى إنجاز ما.

عبرت الولايات المتحدة عن رفضها مسار أستانة من خلال المستوى المتدنى لمشاركتها في اجتماعاته، حيث شاركت فيه مراقباً، ومن خلال تحفظها على نتائج تلك الاجتماعات، تحفظت على دور إيران ضامناً للاتفاق على مناطق خفض التوتر. وكان تأكيد مسؤوليتها المتكرر تمسكها بمسار جنيف وبيان 2012 وقرار مجلس الأمن 2254 الذي في هذا المجال.

عملت روسيا الاتحادية على عرقلة أي تقدم يمكن أن يحصل في اجتماعات جنيف، من خلال تصريحات مسؤوليتها الاستفزازية ضد المعارضتين وموافقها، ومن خلال شل الاجتماعات، عبر طرح جدول أعمال لا يمس جوهر القضايا، ووضع لازمة توحيد وفد المعارضتين على الطاولة، للتشكيك بتمثيل الهيئة العليا للمفاوضات، وكسر وحدانية تمثيلها المعارضتين، وبالحلول التي تطرحها "الهيئة" لملفات التفاوض وبالتالي، وسعتها إلى تحديد أسس الحل في مسار أستانة، وفرض محددات تنطلق من رؤيتها لمتطلبات الحل السوري ومخرجاته على مسار جنيف.

جاء اتفاق وقف إطلاق النار في جنوب سوريا تجسيداً لرفض الإدارة الأمريكية الجديدة الدور الروسي الكبير في سوريا، من جهة، وتحفظها، من جهة ثانية، على إشراك الدول الإقليمية (تركيا وإيران) في الحل، ومنحها حصة في الكعكة

السورية، ما يغريها للعب دور مستقل في ملفات الإقليم الأخرى، وتجسیداً لفشل موسکو في إرغام الأطراف الدولية الأخرى على قبول مبادرتها في أستانة، ودفعها إلى التخلی عن استراتیجياتها الخاصة، فقد كان بوتين بحاجة إلى "نجاح" يُعلن عنه يحول الانتباه عن فشل أستانة "المهین"، وفق مصدر دبلوماسي غربي، ويمنحه فرصة للمناورة لاستكمال مشروعه الساعي إلى احتلال روسيا موقع القوة العظمى الثانية في نظام ثنائی القطبية، عبر عقد صفقة شاملة مع الولايات المتحدة الأميركيکة. وهذا جعل توافقهما واتفاقهما عرضة للاهتزاز، إن لم يكن للفشل، والدخول في منعطفاتٍ خطيرة في ضوء عاملين رئيسين، أولهما ما تشهده العاصمة الأميركيکة من تطوراتٍ على صعيد ملف التحقيق في علاقة أركان حملة المرشح دونالد ترامب بمسؤولين روس، ابنه وصهره بشكل خاص، ودور الكرملين في نجاحه، وما ترتب عليها من ردود فعلٍ تجسّدت في تحرك نوابٍ في الكونغرس على مستوىين: تمرير قانون يفرض عقوبات جديدة على روسيا، وطرح فكرة عزل الرئيس. ما سيضطر الإدارة الأميركيکة إلى التشدد في تعاطيها مع موسکو في ملفاتٍ عالقةٍ بينهما، أوكرانيا وضم جزيرة القرم. ويثير شكوك روسيا في جدوى التوافق والاتفاق مع إدراةٍ مهدّدة بالعزل، ويدفعها إلى السعي إلى تعزيز موقعها التفاوضي، عبر فرض أمر واقع ميداني في مناطق (الحدود السورية العراقية، وشرق الفرات) سبق وألمحت واشنطن إلى أنها تريدها (المناطق) ضمن نطاق نفوذها، وتكریس نفوذها في سوريا بغض النظر عن الاتفاق مع واشنطن.

بدأ ذلك بإنشاء قاعدة عسكرية في خربة رأس الوعر في الباشية السورية، وهي موقع حساس جيوسياسيًّا، يبعد نحو 50 كيلومتراً عن دمشق، و85 كيلومتراً عن خط فك الاشتباك في الجولان المحتل، و110 كيلومترات عن جنوب الهضبة، ويبعد 96 كيلومتراً من الأردن و185 كيلومتراً من معسکر التنت التابع للجيش الأميركي في زاوية الحدود السورية - العراقية - الأردنية، وبمصادقة مجلس الدوما على البروتوكول الملحق باتفاقية نشر القوات الجوية الروسية في سوريا الذي يسمح لموسکو بنشر قواتها الجوية في سوريا 49 عاماً، مع إمكان تمديدها 25 عاماً إضافياً، واستثمار الاتفاق في تحرير قوات النظام وحلفائه من المليشيات الشيعية التابعة لإيران المرابطة في المنطقة، وزجها في معارك بادية شرق محافظة السويداء، المشمولة بالاتفاق، وبادية محافظة حمص، وجنوب غرب محافظة الرقة، والغوطة الشرقية، وتقديم غطاء جوي لهذه القوات، واستغلال رغبة النظام وإيران في الاستمرار بالحل العسكري لإحداث تغييرٍ ميدانيٍّ كبير، لتوظيفه في المفاوضات مع واشنطن، ما يعني قطع الطريق على احتمال تطور التوافق، ومد الاتفاق إلى مناطق أخرى.

أما العامل الثاني فهو رد فعل القوى الإقليمية، خصوصاً إيران وتركيا وإسرائيل، على الاتفاق واستجابتها، السلبية والإيجابية، لمخرجاته، حيث عبرت إيران عن تحفظها عليه، وقال مساعد وزير الخارجية الإيراني في الشؤون العربية والأفريقية، حسين جابر أنصاری، في ردّه على سؤالٍ عما إذا كان الاتفاق بين أميركا وروسيا في جنوب غربي سوريا سيترك أثراً على وجود القوات الإيرانية هناك: "وجود إيران بأي شكل وأي مستوى في الأزمة السورية، تم بطلبٍ من الحكومة، والتوافقات الحاصلة بين البلدين ليست مرهونة بأي طرف إقليمي ودولي"، ناهيك عن تحرك المليشيات الشيعية التابعة لها، لتحقيق مكاسب ميدانية في الباشية، وربط تقدمها بتقدم مليشيا الحشد الشعبي العراقي على الجانب الآخر من الحدود السورية العراقية، تحقیقاً لمشروع الطريق البري من إيران إلى لبنان، وباستعدادات حزب الله لشنّ هجومٍ على جرود عرسال انطلاقاً من القلمون الغربي.

وقد عبرت تركيا عن عدم رضاها عن التوافق الأميركي الروسي، خوفاً من تطوره وامتداده ليشمل الحدود الشمالية، حيث المشروع الكردي الذي تخلت عن أولوياتها لمواجهة، والذي تخشى حصوله على مباركة الدولتين، بتصعيد ضغوطها على "قوات سوريا الديمقراطية"، برفع لهجة مسؤوليتها وتهديدهما لها، وبتعزيز حشودها العسكرية على الحدود مع سوريا قرب عفرين وتل أبيض والقامشلي، وتلوينها بإطلاق عمليةٍ بريةٍ بالتنسيق مع فصائل من الجيش السوري الحر، تحت اسم "سيف الفرات". وعبرت إسرائيل عن تحفظها على الدور الإيراني في سوريا، واعتبرت "أن الاتفاق يرسخ الوجود الإيراني في سوريا"،

وفق قول رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، خصوصاً بعد ما تسرب عن اتفاق بين النظام وإيران، لإقامة قاعدة جوية إيرانية وسط سوريا، تديرها قوة عسكرية إيرانية من خمسة آلاف جندي.

يبدو أن نجاح الاتفاق واستمرار التوافق الأميركي الروسي رهن قدرة ترامب على تجاوز العاصفة الداخلية، وحصوله على مباركة وزارة الدفاع (البنتاغون) الاتفاق الذي تم من دون مشاركته، وقدرة بوتين على لجم إيران، وتقليل دورها، ووضع حد لنفوذها، الثمن المطلوب لإغواء ترامب بمواصلة التعاون، وتوسيع التوافق ليصبح شاملًا، واستسلام تركيا وإسرائيل لمخرجات التوافق الأميركي الروسي ومترباته.

[العربي الجديد](#)

المصادر: